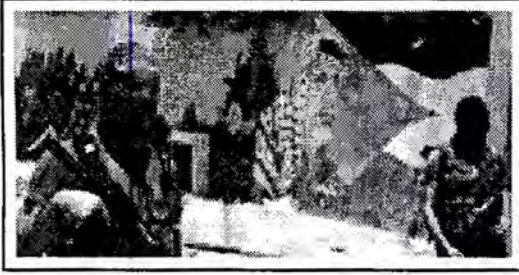


« المفاجأة في غزة أذهلت العرب عدا إيران ودولة عربية

إسرائيل الرابع الوحيد

السبت ٢٣ / ٦ / ٢٠٠٧

تحقيق - سوزي الجندي



مشكلة اليوم التالي هي التي تشغل صانعي الدبلوماسية المصرية والعربية الآن، فقد نجحت كل من فتح وحماس في تحقيق ما فشلت إسرائيل في تحقيقه علي مدي

سنوات، بتحويل القضية الفلسطينية من قضية شعب وأرض محتلة إلي مجرد قضية إنسانية لشعب يحتاج إلي معونات، ونجحت في تقسيم الضفة الغربية وقطاع غزة إلي كيانين منفصلين والقضاء علي حلم إقامة دولة فلسطينية غير مقطوعة الأوصال. وبالطبع كانت هناك دائما أياد خفية بجانب الأيدي الإسرائيلية تسعى لمزيد من الفرقة لتحقيق مصالحها علي حساب الفلسطينيين وللأسف فإن بعضها أياد عربية!

ويشرح مصدر دبلوماسي لـ الأهرام العربي أن الموقف لا يزال في مرحلة الدراسة بالنسبة للخطوات المقبلة خصوصا وأن الدول العربية فوجئت بالسرعة التي حدث بها استيلاء حماس علي الوضع في غزة وبالتالي فإن مصر مازالت في مرحلة اتخاذ القرار للمرحلة المقبلة ولكن الواضح حتي الآن أن هناك موقفا مصرية بمساندة أبو مازن وعدم الاعتراف بما فعلته حماس في غزة وعدم الحديث معها أو اعطائها أية شرعية، ولو حدث حصار من إسرائيل والولايات المتحدة فلا نعتقد أن مصر ستسارع لنجدة حماس ولكنها لن تقف مكتوفة الأيدي لو وصلت الأمور لمرحلة المجاعة، لأنه ليس من المصلحة المصرية أن تسوء الأوضاع حتي تدفع الفلسطينيين إلي اللجوء لمصر بالآلاف، ولا بد من خطوة مصرية قادمة لتقديم نوع من المساعدة عن طريق المنظمات الإنسانية لإيصال بعض المعونات وبما لا يشكل دعما لحماس أو مساندة أو إنجاسا لسيطرتها علي غزة. وحول ما إذا كان حل إقامة دولتين إسرائيلية وفلسطينية قد مات، شرح المصدر أنه من الممكن التفاهم حول الضفة الغربية خصوصا أن إسرائيل من الممكن أن تتخوف من تكرار ما حدث في غزة وانتقاله إلي الضفة وبالتالي فيمكن إشعار فلسطينيين غزة الموالين لحماس أن الضفة حصلت علي المكسب بينما لم تحصل حماس إلا علي الحصار والإذلال للموالين لها. وحول حدود الدور السوري أوضح المصدر أن المعلومات الكاملة ليست واضحة حاليا عن هذا الدور وإلي أي مدي كان ما حدث معروفا ومخططا سلفا من جانب العناصر الفلسطينية داخل سوريا وبعلمها ومباركتها لأن هناك نفيا من خالد مشعل بعلمه بتلك التصريحات من حماس قبل وقوعها، كما أن مصر لو تعاملت مع حماس كامتداد لقوي خارجية كان ذلك معناه أننا قد دخلنا في مرحلة جديدة في العلاقات الإقليمية، وبالطبع لا يمكن أن ننسي أيادي وجهود إسرائيل في الأيام الماضية لتأجيج المشاكل بين فتح وحماس والجهاد ونجحت تل أبيب في الحصول علي هدية ذهبية قيمة علي طبق من فضة علي يد حماس حيث سعي أولمرت خلال زيارته لواشنطن إلي إقناع الإدارة الأمريكية ومن ثم الرباعي الدولي بتبني فكرة الفصل السياسي والجغرافي بين الضفة وغزة وبالتالي دق آخر مسمار في نعش الأمل بإقامة دولة فلسطينية متصلة بين القطاعين، وقد نجحت إسرائيل بمساعدة حماس في إيهام العالم بأن غزة أصبح بها كيان إرهابي يحق للجيش الإسرائيلي ضربه متي وكيفما يشاء دون أي لوم من أحد، خصوصا أن القضايا الجوهرية كلها متعلقة بالضفة الغربية حيث توجد القدس الشرقية والمستوطنات الكبرى التي تسعى إسرائيل لإبقائها تحت سيطرتها في إطار أي اتفاق للتسوية، وبالتالي فإن إسرائيل ستسعي خلال الأيام المقبلة إلي توريث مصر أكثر لتحمل مسؤولياتها تجاه غزة لحماية نفسها من وجود قاعدة الإرهاب بها التي تؤثر أمنيا عليها وتتخلى إسرائيل عن مسؤولياتها كدولة احتلال علي أن تعود الأردن لتتسلم مهمة إدارة شئون الضفة في إطار كونفدرالي. أما مسألة نشر قوات متعددة الجنسية في غزة أو علي الحدود بين رفح وسيناء فإن إسرائيل لم تحسم مواقفها بعد لأنها تدرك أنه لا توجد دولة ستوافق علي إرسال جنودها للموت في غزة، فحماس ستعتبر أية قوة دولية بمثابة قوة احتلال حتي لو اضطرت تلك القوة للتنسيق مع حماس وبالتالي إعطاء سيطرتها علي غزة شرعية غير مطلوبة.

إسرائيل إذن ستفضل محاصرة حماس داخل غزة بشكل محكم مع قطع إمدادات البترول والكهرباء عنها ومحاولة استدعاء قوات دولية لمنع أي تهريب للأسلحة داخل القطاع، وبعد أن تفقد حماس تماماً أي تعاطف فلسطيني أو عربي ودولي ستضرب الطائرات الإسرائيلية لتقتل المئات من حماس بحجة إنهم عملاء للقاعدة وبؤرة لإيران ستنتظفها الطائرات الإسرائيلية لتخلص المنطقة والدول العربية من أضرارها وذلك في إطار المحاولات الأمريكية - الإسرائيلية لفصل غزة عن الضفة. وبذلك حققت إسرائيل ما كانت تسعى إليه من اغتيال ياسر عرفات معنويا وجسديا، لكن المشكلة الآن أن الولايات المتحدة وإسرائيل سيكون عليهما إما التعامل مع أو مواجهة سوريا وإيران في الفترة المقبلة بعدما أثبت هذا المحور مدي تأثيره علي الأوضاع سواء في العراق أم لبنان أم فلسطين، ولم يبق سوى دارفور التي فشلوا حتي الآن في مد أيديهم بقوة للتأثير في هذا الملف في إطار أوراق اللعبة التي يحاول هذا المحور تجميعها في يده.

ولعل أبر تداعيات الأزمة هو استبعاد المسار الفلسطيني حاليا من عملية السلام بعد تفجر الموقف سيعطي أولمرت فرصة أكبر للعودة للمسار السوري، وهو ما ظهر واضحا خلال الأسابيع الماضية من عمليات لجس النبض وإعلان سوريا أنها توافق علي استئناف المفاوضات دون أية شروط مسبقة، علي الرغم من تمسكها قبل ذلك بعدم البدء من الصفر في المفاوضات، والمشكلة التي قد تقع فيها سوريا في هذه اللعبة الخطرة ستكون في حالة توجيه ضربة أمريكية لإيران، مما سيجعلها في عزلة تامة ويسهل عملية القضاء علي المحور السوري الإيراني.

مصر من جانبها تدرك تماما أن سوريا هي عمق إستراتيجي لها، وقد بذلت الدبلوماسية المصرية جهودا مكثفة طوال العامين الماضيين لتجنيب دمشق العقوبات الدولية.

كما تسعى القوي الصهيونية واللوبي اليهودي في واشنطن إلي التركيز علي أن مصر تسمح بتهريب الأسلحة عبر أنفاق بين رفح وغزة، متجاهلين تماما أن العديد من الأسلحة تصل إلي أيدي الفلسطينيين عن طريق تهريبها من مخازن الأسلحة في إسرائيل نفسها، وقد تم القبض من قبل علي عدة حالات مشابهة، كما تقوم سفن مشبوهة بإلقاء براميل مليئة بالأسلحة والذخيرة علي السواحل تصل بعضها إلي أيدي الفلسطينيين، والبعض الآخر يصل إلي الشواطئ المصرية، وقد تم العثور علي العديد منها من قبل، وبالطبع فإن جهات خارجية هي التي تسعى لإيصال المزيد من الأسلحة إلي داخل قطاع غزة لتأجيج الصدامات العسكرية بين فتح وحماس.

والمشكلة الآن لدي مصر هي كيفية التحرك الصحيح في الفترة المقبلة لحماية أمنها القومي من وجود بؤرة التطرف علي حدودها أو غزة ستان علي شاكلة طالبان، وهي بؤرة لن تنتهي بسهولة، لأنها لم تنتشأ بسرعة، بل استمرت في تقوية نفسها علي مدار السنوات العشر الماضية، كما تخشي مصر من زيادة أعداد اللاجئين الفلسطينيين علي حدودها.

ومنذ اللحظات الأولى أكد البيان المصري الأول بعد الأحداث والصادر علي لسان السفير د. علاء الحديدي المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية المصرية، علي اتفاق الأطراف العربية علي ضرورة احترام المؤسسات الشرعية والدستورية وإدانة كل عمل يخرج عن إطار الشرعية أو ينقلب عليها خدمة لأهداف خاصة أو إقليمية.

كما سعي أحمد أبو الغيط في الاجتماع الذي استمر ست ساعات بالجامعة العربية الجمعة الماضية إلي إضافة إدانة إلي القرار الذي صدر للأعمال الإجرامية التي تمت في غزة والمطالبة بعودة الأمور إلي سابق ما كانت عليه.

كما تمسك الاجتماع برئاسة أبو مازن وبالحفاظ علي السلطة الفلسطينية ووحدة الأراضي الفلسطينية، وهو ما عبر عنه أبو الغيط بوضوح ردا علي سؤال الأهرام العربي بأن هناك خشية من حدوث افتراق بين غزة من ناحية والضفة الغربية من ناحية أخرى، ومن هنا كان التأكيد المصري أمام الاجتماع علي ضرورة الإشارة إلي مسألة الحفاظ علي وحدة الأراضي الفلسطينية والمستقبل الفلسطيني في إطار غزة والضفة معا.

وحول وجود حكومتين فلسطينيتين حاليا واحدة في غزة تتبع إسماعيل هنية وحركة حماس وأخرى في الضفة تتبع سلام فياض وحركة فتح أكد أبو الغيط أن هناك حكومة فلسطينية واحدة من وجهة النظر المصرية، وهي الحكومة التي كلف الرئيس أبو مازن بتشكيلها برئاسة سلام فياض وهي الحكومة الفلسطينية الشرعية وما عداها فهو غير شرعي.

المشكلة الأكبر الآن ليست في سيطرة حماس فقط علي غزة، بل في تغلغل تنظيم القاعدة حاليا بعد أن نجح في وضع قواعد له منذ حوالي عام في غزة.

وبالتالي يبقى السؤال وماذا بعد اليوم التالي، وماذا ستفعل الأطراف أمام القنبلة الموقوتة في غزة.